

تجنيس وتهجير

بقلم الياس بجاني مسؤول

لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد عودنا أهل الحكم في لبنان ومنذ أن نصبوا بقوة السلاح الغريب سنة ١٩٩٠، على ممارسات شاذة غير مسؤولة تتصف بالانبطاح والعبث بمصير الوطن والمواطنين من مقيمين ومغتربين وتنفيذ مخططات الغرباء المصممين على ابتلاع لبنان الكيان وتزوير تاريخه وهويته وتفكيك ديموغرافيته. إنه ومنذ اليوم الأول لتوليتهم وهم يقدمون التنازل لتلو الآخر عابثين بكل المرتكزات الوطنية وضاربين عرض الحائط بكافة القيم والمبادئ المتوارثة عن الأجداد. لقد ارتضوا أن يكونوا واجهات للمحتل وأعبوة طيعة بين يديه يستعملها كيفما ومتى يشاء. أما أفظع الهرطقات التي ارتكبت عن طريق الواجهات هؤلاء كانت سنة ١٩٩٤ في عهد الفساد والهدر والتخلي عن المسؤولية يوم تم بيوم واحد وبشحنة قلم تجنيس ما يقارب النصف مليون غريب بعضهم لم يرى لبنان في حياته. الهدف من مؤامرة التجنيس المستمرة بقوة هو تغيير ديموغرافية لبنان وإجبار شعبه العريق على الهجرة لإحلال غرباء مكانهم، ورأس حربة المؤامرة وواجهتها اللبنانية فهو صهر العهد وحامل أختامه الوزير ميشال المر الذي وصفه زميله السابق الوزير باسم السبع بملك التنتصت ومهندس التزوير.

أما آخر تفانين المر "البلطجي" كما سماه نائب بيروت جميل شماس مؤخراً، فمشروع التجنيس الجريمة الجديد الموجود منذ عدة أسابيع أمام مجلس الوزراء للبصم عليه، وللتذكير فقط فالمشروع الأخوي هذا يجرد المغتربين من جنسيتهم اللبنانية ويعطيهم بدلاً منها مسمىً خادعاً هو "مواطن مغترب"، عبارة عن "فيزة دخول" إلى لبنان، ويحرمهم من كافة حقوقهم في المواطنة من ترشيح وانتخاب وغيرها. أما المستهجن فهو الصمت المطبق لمعظم الفاعليات الاغترابية.

وفي المناسبة هذه نسأل الأشاوس الاغترابية التي يزعجها ذكر لبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة، وتصاب بحالة اضطراب نفسية كلما سمعت أو قرأت عبارة ١٠٤٥٢ كلم مربع، لماذا لم نسمع منها بعد أي موقف؟ ولماذا لم يرتفع صوتها للدفاع عن حقوق المغتربين؟ فهل الأمر لا يعنيها وهي مقيمة في زحلة أو بحدود وليس في بلاد الاغتراب؟ وهل المشروع الجريمة لن يطاولها وأولادها وأحفادها؟ أما أنها حصلت على تظلمات أخوية بمعاملتها معاملة خاصة!!!

إنه وفي سياق سياسة الدجل الإعلامي الذي يتبعه أهل الحكم، وفي معمعة أخذهم للمواقف وما يناقضها في الوقت عينه، خاطب العماد لحود وفد اغتصابي لبناني-مكسيكي زاره في قصر بعدا (في ٢٠/٧/١٩٩٩ - جريدة النهار) قائلاً: "أدعوكم إلى العودة إلى جذوركم حيث يمكنكم أن توظفوا طاقاتكم التي أثبتتم نجاحها في الخارج، ويمكن لوطنكم لبنان أن يعطيكم ما تستحقون"، وكلام آخر معسول وشاعري في السياق نفسه قاله الدكتور سليم الحص والسيد نبیه بري وغيرهما من أهل الحكم للشباب الاغتصابي الذي شارك في "مخيم شباب لبنان" ما بين ١٩-٢٥/٧/١٩٩٩ والذي نظّمته "وزارة المغتربين" في المتن الشمالي.

نسال ماذا قدم لبنان الحكم للمغتربين غير "الحوازيق المنجرة" والمؤامرات على جذورهم وحقوقهم المشروعة؟ فهو وفي نفس الوقت الذي يدعوهم فيه وعلى لسان سيد العهد الحالي للعودة والاستثمار في وطنهم الأم، يجردهم من حقهم في جنسيتهم وجنسية أجدادهم ويحتال عليهم بمسمى فارغ المضمون لا يساوي ثمن الورق الذي كتب عليه. حبذا لو أن أهل الحكم هؤلاء وفي مقدمهم العماد لحود يجرؤون ولو مرة واحدة على اتخاذ موقف وطني واضح من الملف الاغتصابي ويعطون فعلاً وليس قولاً المغتربين حقهم وما يستحقون من تقدير واحترام. وهنا نسال العماد لحود نفسه، هل يتوقع من قريبه النائب الأميركي-اللبناني نيك لحود أن يترك الولايات المتحدة مع أولاده وأحفاده ليقوم في لبنان لمدة سنة كاملة ليحقق له بعد ذلك التقدم بطلب لاستعادة جنسيته اللبنانية؟ وهل الحكم اللبناني بالفعل يتوقع من ما يقارب العشرين مليون لبناني ومتحدر من أصل لبناني أن يتركوا البلدان التي يعيشون فيها وينتقلوا إلى لبنان ليقوموا فيه لمدة سنة لينظر في قبول طلبهم لاستعادة جنسيتهم فيما بعد؟ المثل يقول "مجنون يحكي وعاقل يسمع"، ترى من هو المجنون ومن هو العاقل وسط هذه المعمعة؟

أما الشيء الأكيد فهو أن لا العماد لحود، ولا الطروادي المر، ولا القوى الشقيقة التي تهمن على لبنان، ولا أي قوة أخرى على الأرض مهما عظمت يمكنها أن تجرد المغترب اللبناني من لبنانيته بعدم إعطائه جواز سفر أو بطاقة هوية. إن لبنانية المغترب إيمان وعقيدة وانتماء ونمط حياة وفكر وإبداع، أما أصحاب العقول المريضة الذين يعتقدون أن بإمكانهم سلخ المغترب عن لبنانه ومن لبنانيته فهم حالمون ومتوهمون ونصحهم بزيارة صخور نهر الكلب وأخذ العبر منها.

أما الصامتون عن الجريمة وتحديداً المغتربون منهم فينطبق عليهم قول الإمام علي (كرم الله وجهه) "إن العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به: شركاء ثلاثة".
عشتم وعاش لبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.